جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

القيم الأخلاقية في القراءات القرآنية من طريق الشاطبية في خلال النصف الأول من القرآن الكريم

الدكتور

بابكر محمد محمد توم

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد - كلية الشريعة
وأصول الدين - قسم القرآن وعلومه

ملخص البحث

القيم الأخلاقية في القراءات القرآنية من طريق الشاطبية في خلال النصف الأول من القرآن الكريم

هذا البحث وصفي استقرائي يبين القيم الأخلاقية في القراءات القرآنية، من طريق الشاطبية.

وقد تبين من خلال هذا البحث أن القرآن أصل القيم الأخلاقية، وقد تخير الباحث من تلك القيم ما كان متصلا بالقراءات القرآنية، المتواترة، وتبين للباحث أن تعدد القراءة فيه تعدد للمعنى لأن كل قراءة تضفي معنى جديدا للقيمة الأخلاقية التي وردت بها القراءة، وهذا نلحظه في التثبت والتبين في {**فتبينوا**} وغيره من الألفاظ التي تعددت فيها القراءة، كما ظهر من خلال البحث أيضا أن القيم الأخلاقية إما قول يمتثله المسلم، أو فعل يقوم به.وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث بعد المقدمة، من سورة البقرة إلى سورة الإسراء، ثم خُتم البحث بالنتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات.

الكلمات الافتتاحية: القيم – الأخلاق – القراءات – القرآن – الشاطبية.

الدكتور

بابكر محمد محمد توم

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد -
كلية الشريعة وأصول الدين
قسم القرآن وعلومه

Research Summary

Moral values in Quranic Readings, by Shatby in the first half of Qur'an

This inductive descriptive research shows moral values in Quranic readings, by Shatby.

It has been found through this research that the Qur'an is the origin of moral values, and the researcher has chosen from those values what was related to recurring Qur'anic readings, and the researcher found that multiplicity of reading contains a multiplicity of meaning because every reading gives a new meaning to the moral value with which the reading is received, and this is observed in Verification and identification in {Fetbinoa} and other words in which there is a multiplicity of reading, as it was also shown through research that moral values are either a statement that a Muslim obeys, or an act he does. This study came in three topics after the introduction, from Surat Al-Baqara to Surat Al-Israa, Then the research was concluded with the researcher's findings and recommendations Yat.

Key Words: Values – Ethics – Readings – The Qua'ran – Shatby.

Prepared by

Dr. Babiker Mohamed Mohamed Toum

Assistance Professor at King Khalid University
College of Sharia and Fundamentals of Religion
Department of the Qur'an and its Sciences
e mail: babekertom 1975**@gmail.com**

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، القائل: {إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}[1] وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي هذا البحث المسمى: بـ القيم الأخلاقية في القراءات القرآنية من طريق الشاطبية، يتناول الباحث القيم الأخلاقية التي وردت في القراءات القرآنية المختلفة، بالبحث والدراسة والتوجيه، إبتداء من سورة البقرة وانتهاء بسورة الإسراء، وقد جاءت محاور الدراسة على النحو التالي:

المقدمة وفيها:

- **المبحث الأول:** وفيه ذكر القيم الأخلاقية الواردة في سورة البقرة.
- **المبحث الثاني:** وفيه ذكر القيم الأخلاقية في سورة آل عمران والنساء.
- **المبحث الثالث:** ذكر القيم الأخلاقية من سورة الأنعام إلى سورة الإسراء.
- **الخاتمة والتوصيات**
- **والمراجع.**

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ج ١٠، ٣٢٣.

أسباب اختيار الموضوع:

خدمة كتاب الله تعالى تعد من أجل القربات، وعمل يتشرف به المؤمن، فينبغي لكل من له صلة بكتاب الله (ﷻ) ألا يقصر فيما يستطيع، طلبا للأجر والمثوبة، لذا أحببت أن اكون ضمن من يخدمون كتاب الله (ﷻ) في جانب إبراز القيم الأخلاقية في القراءات القرآنية المتواترة، ولا سيما أن القرآن جاء بالكثير من القيم التي يجب أن يتمثلها كل مسلم.

كذلك قلة الدراسات في القراءات القرآنية، مقارنة ببقية العلوم كالتفسير والفقه والحديث، وغيرها فهذا دافع قوي يدفع الإنسان للبحث في بعض الجوانب التي تناولتها قراءات الأئمة لتقريب ما بعد، وتذليل ما صعب، وجعله متناولا قريبا ميسرا.

أهداف البحث

الهدف من هذا البحث تتبع مواضع قراءات الأئمة التي تجلت فيها القيم الأخلاقية ودراستها دراسة علمية وإبراز الهدي القرآني من خلالها.

ولبيان أن اختلاف القراءة يؤدي إلى تعدد المعاني واتساعها، كما هو ملاحظ في لفظ {السِّلم}، و{السَّلم} وغيرها من المواضع.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته لصلته الوثيقة بكتاب الله (ﷻ)، ولأنه يعالج قضية تعتبر من أهم القضايا، ألا وهي: **{القيم الأخلاقية في القراءات القرآنية}.**

فتارة تتمثل هذه القيم في الحث على الأعمال الصالحة، وأخرى في الأفعال التي يسديها الفرد المسلم لمجتمعه.

فالقرآن الكريم يتضمن قواعد أخلاقية متكاملة، تقود إلى الفضائل في أحسن ما تكون عليه.

فتأتي أهمية هذا البحث في نشر هذه القيم وبيانهـــا وإبرازهـــا فـــي أحـــسن صورة.

مشكلة البحث:

القيم الأخلاقية التي دعا إليها القرآن هي الغاية التي ينبغي أن يتمثلها الفـــرد المسلم، ويتعامل بها في جميع أوجه حياته، الاجتماعية والتربوية، وغيرها.

فيجيئ هذا البحث كاشفا النقاب وموضحا مدى التزام الفرد المسلم بهذه القيم، ويجيب عن الأسئلة التالية:

أسئلة البحث

- ما مدى أثر القيم الأخلاقية في القرآن على الفرد المسلم؟
- وهل أقر الإسلام قيم للأمم السابقة؟
- وهل راعى الإسلام القيم الأخلاقية في كل الجوانب؟
- وما مدى تمثلنا نحن هذه القيم؟ لنكون قدوات صالحة لأبنائنا؟

مصطلحات الدراسة:

القراءة: كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه الرواية: كل ما نسب للراوي عن الإمام.

الوجه: هو ما يكون على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البـــسملة، وأوجـــه الوقف على عارض السكون

الكوفيون: هم عاصم وحمزة والكسائي.

الشاطبي: هو الإمام العلامة أبو محمد القاسم بن فيّره الرّعيني الشاطبي.

حرز الأماني: القصيدة الامية الموسومة بـــ «حرز الأماني ووجه التهـــاني» للإمام الشاطبي.

حدود الدراسة:

القراءات القرآنية المتواترة التي تناولت جانبا من القيم الأخلاقية في النصف الأول من القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

حسب علمي لم أقف على بحث بهذا العنوان ولكن هناك مقالات منتشرة تتحدث عن القيم الأخلاقية بصفة عامة، منها مقال بعنوان:

"**استنباط القيم الخلُقية الموجودة في سور جزء عم**"

ومقال بعنوان: القيم الأخلاقية في القرآن الكريم.

وكذلك مقال بعنوان: أثر القرآن الكريم في ترسيخ القيم الأخلاقية.

ولكن تميزت دراستي هذه في أنها تتناول القيم التي وردت بها القراءات المتعددة، أوضح فيها القراءة أولا ومن قرأ بها من القراء مستدلا بالشاطبية على نسبة القراءة المذكورة لمن قرأ بها، وكذلك اذكر القراءة المخالفة لها، ثم أوجه تلك القراءات من حيث اللغة، وإن كان هناك فرق في المعنى بين القراءتين بينته، ثم أخيرا أقوم بذكر القيمة الأخلاقية التي تضمنتها القراءة المذكورة.

منهج الدراسة

يتبع الباحث في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي والوصفي بتتبع القراءات السبعية التي تناولت جانبا من هذه القيم الأخلاقية وتحليلها وتوجيهها لتقديم نتائج يضمنها الباحث خاتمة بحثه بإذن الله تعالى.

المبحث الأول

ذكر القيم الأخلاقية الواردة في سورة البقرة.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿...وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴿٨٣﴾﴾[البقرة: ٨٣]

قرأ حمزة والكسائي: {وقولوا للناس حسَنا} بفتحتين، أي قولوا: قولا حسنا، وقرأ الباقون **{حُسْنا}** بضم الحاء وإسكان السين، أي قولا ذا حسن.(١)

قال الشاطبي:

وَقُلْ حَسَنَاً شُكْراً وَحُسْناً بِضَمِّهِ ** وَسَاكِنه الْبَاقُونَ وَأحْسِنْ مُقَوِّلَا(٢)

ومعناه: قولوا للناس معروفا، و صدقا في شأن محمد (ﷺ) و من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول.(٣)

القيمة الأخلاقية في القراءة: القول الحسن للناس جميعا، والكلمة الطيبة، وفي الحديث: **{والكلمة الطيبة صدقة}**(٤).

---

(١) تقريب المعاني في شرح حرز الأماني، تأليف: سيد لا شيد و دكتور خالد محمد، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط، ٩، ٢٠١٥م، ص: ٣٠٨-٣٠٩.

(٢) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تأليف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي، ضبط وتحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٤، ٢٠٠٥م، البيت رقم: ٤٦٤.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: ١١، ٢٠٠٠ م، ج٢، ص: ٢٩٦.

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تأليف، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص: ٥٦.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿...وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ...﴿٨٥﴾﴾[البقرة: ٨٥].

قرأ نافع والكسائي وعاصم، {تفادوهم} وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الفاء {تفْدوهم}(١).

قال الشاطبي:

وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِي أُسَارَى وَضَمُّهُمْ ** تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُقِّلَا(٢)

وجه من قرأ {تفادوهم} بضم التاء أنه بناه على أصل المفاعلة من الاثنين، لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأسارى، ويأخذ من عند الآخر من الأسرى، فكل واحد مفاد، فاعل، والفاعلان بابهما المفاعلة.

ووجه من قرأ {تفدوهم} فإنه بناه على أن أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر، بمال أو غيره من عرض، وكذلك العادة في المغلوب، هو يفدي ما أخذ له الغالب، فالفعل من واحد(٣).

القيمة الأخلاقية في المفاداة: الإسلام دين الإحسان، وإحسانه يستمر حتى وقت الحرب، ويتمثل في إقراره المفاداة، وتطبيقها عمليا، في حين أن اليهود عليهم من الله ما يستحقون، لا يعملون بها مع كونهم مأمورين بها في كتابهم التوراة.

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٢م ص: ٢٠٦.

(٢) حرز الأماني: البيت رقم: ٤٦٦.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لـ مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٧م، ج١، ص: ٢٥٢.

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿... وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ...﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢]

قرأ نافع وابن عامر: {**وَأَوْصَى**} بالألف مخففا، والباقون بغير ألف مُشدّدا {ووصّى}[١]

قال الإمام الشاطبي:

. . . . . أوصى بوصى كماعتلى[٢]

التوجيه: أوصى ووصى لغتان ومنه قوله تعالى: {**يوصيكم الله**} فهى ذا من أوصى، أما وصّى فقد جاء منه: {فلا يستطيعون توصية}[٣] وَوَصَّى أبلغ من أوصى، لأنه لا يكون إلا لمرات كثيرة.[٤]

وتخبر الآية: أن إبراهيم (عليه السلام) وصّى بنيه، وكذلك يعقوب (عليه السلام) أي عهدا إليهم بذلك وأمراهم به وهو: الإسلام: وهو الذي أمر به نبينا (ﷺ)، من إخلاص العبادة والتوحيد لله، وخضوع القلب والجوارح له.

---

(١) التيسير في القراءات السبع، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م ص: ٢٨٧.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٤٨٦.

(٣) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي الفارسي الشيرازي الفارسي النحوي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عبد الرحمن إبراهيم بدر، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م، دار الصحابة للتراث بطنطا، ج ١، ص: ١٥٨.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: **عبد** الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ج١، ص: ١١٥.

القيمة الأخلاقية: الوصية بالدين القيم الحق، وهو من إسداء الخير للغير.

المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة ١٧٧].

قرأ حمزة وحفص بنصب الراء والباقون بالرفع، وقرأ نافع وابن عامر {وَلَكِنَّ الْبِرَّ} بكسر النون مخففة، ورفع الراء، وقرأ الباقون، بنصب النون المشددة، ونصب الراء.(١)

قال الشاطبي:

. . . . . ** ورفعك ليس البر ينصب في علا

ولكن خفيف وارفع البر عم فيهما ** . . . . . .(٢)

وجه من نصب البر أنه جعله خبر {ليس} و {أ ن تولوا}اسمها، ووجه من رفعه أنه جعله الاسم، {وأن تولوا} الخبر، ويحتج له بأن {ليس} تشبه الفعل، وأن اسمها يشبه الفاعل، ورتبة الفاعل أن يلي فعله.(٣)

وجه من خفف {لكن} أنه رفع ما بعدها بالابتداء، وجعل {منءامن بالله} الخبر.

---

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لأبي حفص سراج الدين الأنصاري النشار، تحقيق: أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، ج١، ص: ١٥٤.

(٢) حرز الأماني: البيت رقم: ٤٩٨-٤٩٩.

(٣) الدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين الهذاني، تحقيق الدكتور: جمال طلبة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط: ١٤٣٣هـ، ج ٣، ص: ١٠٤-١٠٥.

ووجه من شددها أنه جعلها من أخوات {إنّ} وجعل البر اسمها، و {من ءامن} الخبر.(١)

والبر: حسن الخلق، كما وردت الأدلة على ذلك، وهو: أن يختار المرء أحسن الأقوال وأفضل الأعمال، حال كونه مخلصا لله (ﷻ) فيها، مبتغيا مرضاته تعالى، وينبذ ما سواها من سيء الأخلاق.

القيمة الأخلاقية في هذه القراءة: الدعوة إلى البر والعمل الصالح، وأن البر لا يقتصر على عمل معين يقوم به المؤمن، بل يتعداه إلى أعمال كثيرة، مطلوب من المؤمن القيام بها، لتدل على كمال إيمانه.

المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿...ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ...﴿٢٠٨﴾﴾ [البقرة: ٢٠٨]

قرأ نافع والكسائي وابن كثير {ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ} بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها(٢)

قال الشاطبي:

وَفَتْحُك سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًى دَنَا **.....(٣)

التوجيه: وجه من فتح: أنه أراد الصلح، ومن كسر أراد: الإسلام.(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **{ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ}**

---

(١) الدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين الهذاني، تحقيق الدكتور: جمال طلبة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط: ١٤٣٣هـ، ج ٣، ص: ١٠٤-١٠٥.

(٢) الوافي في شرح الشاطبية ص: ٢١٨.

(٣) حرز الأماني البيت رقم: ٥٠٦.

(٤) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص: ٩٥.

[البقرة: ٢٠٨] يَقُولُ: ادْخُلُوا فِي شَرَائِعَ دِينِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، وَلَا تَدَعُوا مِنْهَا شَيْئًا، وَحَسْبُكُمُ الْإِيمَانُ بِالتَّوْرَاةِ وَمَا فِيهَا.(١)

والآية دعاء للمؤمنين إلى رَفض جميع المعاني التي ليست من حكم الإسلام، والعمل بجميع شرائع الإسلام، والنهي عن تضييع شيء من حدوده.(٢)

القيمة الأخلاقية في هذه القراءة: الدخول في الإسلام يعني الدخول في الصلح مع رب البرية، وترك الأخلاق الردية، والتخلق بالأخلاق الفاضلة، والتمسك بهدي خير البرية.

المثال السادس:

قال تعالى: ﴿...فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة الآية ١٩٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: {فلا رفثُ ولا فسوقُ}برفع كلمتي: [رفث] و[فسوق] مع التنوين، على أن [لا] تعمل عمل ليس، وقرأ الباقون بالنصب وبدون تنوين في {فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ} على أن [لا] نافية للجنس تعمل عمل إن.(٣)

وهذا يقال له: لا التبرية فكل موضع يدخل فيه لا التبرية، فصاحبه بالخيار إن شاء نصبه بغير تنوين، وإن شاء ضمه بالتنوين مثل قوله: ﴿وَلَا خُلَّةٌ وَلَا

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر:مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ، ج٢، ٣٧٠.

(٢) جامع البيان للطبري ج٤، ص: ٢٥٦.

(٣) تقريب المعاني في شرح حرز الأماني ص: ٣٢٥.

﴿ شَفَٰعَةٌ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٤][1] {والمشيئة هنا، مرتبطة بالنقل الصحيح كما هو معلوم}.

قال الشاطبي:

وبالرفع نونه فلا رفث ولا ** فسوق ولا حقا وزان محملا[2]

فالفسوق لا يجوز في حج ولا غيره، ولكنه (ﷻ) عرف الأيام التي تكون فيها المعَاصِي أَكْثَرَ إثماً وعقاباً.

فالقيمة الخلقية في هذه القراءة هي: الطاعة والتزام أمر الشارع، في النسك المعنِي، وكذلك التزام الطاعة في كل الأحوال.

المثال السابع:

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ... ﴿٢٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]

قرأ نافع: {ميسُرة} بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها.[3]

قال الشاطبي:

..... وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلاَ[4]**

التوجيه: أنهما لغتان والفتح أكثر وأشهر، والضم لغة هذيل، وهو مروي عن

---

(١) تفسير السمرقندي المعروف ببحر العلوم، تأليف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي المتوفى: ٣٧٣هـ، ج، ١، ص: ١٣٢.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٥٠٥.

(٣) المبهج في القراءات الثمان، لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط، تحقيق: د. خالد أبو الجود، ط، ١، ٢٠١٢م دار عباد الرحمن، القاهرة، ج١ ص: ٥١٠.

(٤) حرز الأماني: البيت رقم:٥٣٩.

مجاهد والحسن[١].

والمعنى: وإن كان من غرمائكم ذو عسرة، فعليكم أن تنظروه حتى يُوسر بالدَّين الذي لكم، فيصيرَ من أهل اليُسر به.[٢] وهو من مكارم الأخلاق التي جاء بها الإسلام، بخلاف ما كان سائدا في الجاهلية، والأنظار عبارة عن تصدق على المعسر.

القيمة الأخلاقية في هذه القراءة واضحة، وهي: انظار المعسر إلى حين وعدم مضايقته، وحسن معاملته بالإمهال.

المثال الثامن:

قال تعالى: ﴿...وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾[البقرة: ٢٨٠]

قرأ عاصم وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ، بتخفيف الصاد فتعين للباقين القراءة بتشديدها[٣]

قال الشاطبي:

وتصـــــــدقوا خف نما **.....[٤].

وجه من خفف، أنه حذف إحدى التاءين، وهي الثانية،

ووجه من شدد، أنه أدغمها في الصاد، لقربها منها، والمعنى واحد إلا أن

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج١ ص: ٣١٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٦ص:٢٩.

(٣) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، تأليف: أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي، مراجعة: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثالثة، ١٩٥٤م ص: ١٦٨.

(٤) حرز الأماني البيت رقم: ٥٤٠.

التشديد فيه معنى التكثير، وهو المختار عند جمهور القراء.[١]

المعنى: وأن تتصدقوا برؤوس أموالكم على هذا المعسر، "خير لكم" أيها القوم من أن تنظروه إلى ميسرته، لتقبضوا رؤوس أموالكم منه إذا أيسر، إن كنتم تعلمون" موضع الفضل في الصدقة، وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه.[٢]

القيمة الأخلاقية: التصدق على المعسر بوضع الدين عنه ابتغاء مرضاة الله. والنتيجة مجتمعا متسامحا، مترابطا، خاليا من التحاسد والتباغض.

(١) الدرة الفريدة في شرح القصيدة، ج٣، ١٨٤-١٨٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ج٦، ص: ٣٥.

المبحث الثاني
ذكر القيم الأخلاقية في سورتي آل عمران والنساء

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿...كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩]

قرأ الكوفيون وابن عامر: [بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ]، بضم التاء وتحريك العين أي فتحها وكسر اللام التي بعد العين وتشديدها، وقرأ الباقون: بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام وتخفيفها.(١)

قال الشاطبي:

وضمّ وحرّك تعلمون الكتاب مع ** مشدّدة من بعد بالكسر ذلّلا(٢)

التوجيه: وجه التخفيف: أن ما بعده {وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} ولم يقل تدرّسون بالتشديد، والمعنى يعلمكم الكتاب ويدرسكم، فهو أليق بما بعده، ثم إن العالِم الدارس، قد يؤخذ بعلمه ويقتدى به في درسه فيحصل من انتشار العلم بدرسه وتكراره ما يحصل بتعليمه، فتكون هذه القراءة قريبة في المعنى من القراءة الأخرى.

ووجه التشديد {تعلّمون} من التعليم، وذلك لأن التعليم أبلغ في المعنى، لأن المعلم لا يعلم غيره إلا وهو عالم بما يعلمه، فمعنى القراءة الأولى حاصل ههنا، مع زيادة.

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص: ٢٣٧.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٥٦٣.

ثم إن ما قبله يدل عليه، وهو قوله تعالى: {كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ} الرباني في قول علي وابن عباس: العالِم الذي يؤخذ عنه العلم.(١)

و"الربّاني" هو العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يَـرُبّ أمـورَ النـاس، بتعليمه إياهم الخيرَ، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم، وكان كذلك الحكـيمُ التقـيُّ لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الـذي وَليـه المقـسطون مـن المصْلحين أمورَ الخلق، بالقيام فيهم بما فيه صلاحُ عاجلهم وآجلهم، وعائدةُ النفع عليهم في دينهم، ودنياهم، كانوا جميعًا يستحقون أن [يكونوا] ممـن دَخـل فـي قوله (ﷻ): ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴿٧٩﴾﴾[آل عمران: ٧٩]

فـ"**الربانيون**" إذًا، هم عمادُ الناس في الفقه، والعلم، وأمور الـدين والـدنيا، ولذلك قال مجاهد: "وهم فوق الأحبار"، لأن"الأحبارَ" هم العلمـاء، و"الربـاني" الجامعُ إلى العلم والفقه، والبصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، ومـا يصلحهم في دُنياهم ودينهم.(٢)

القيمة الأخلاقية في هذه القراءة: تعليم الناس الخير وبذله لهم، وسياسة أمر دينهم ودنياهم، من غير منّ ولا أذى، ابتغاء مرضات الله، وهذا ما كـان عليـه حال سلفنا الصالح.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿... وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران: ١١٥].

قرأ حفص وحمزة والكسائي: {وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ} بياء الغيب في الفعلين. وقرأ غيرهم بتاء الخطاب فيهما.(٣)

---

(١) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج١ ص: ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) جامع البيان للطبري، ج٦، ص: ٥٤٤.

(٣) الوافي في شرح الشاطبية ص: ٢٣٧.

قال الإمام الشاطبي:

وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَغَيْـ ** ـبُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَهُمْ تَلَا[1].

التوجيه: من قرأ بالتاء رده على المخاطبة في **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ}** تفعلون وتصنعون.

ومن قرأ بالياء رده على الإخبار في قوله: **{أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ}** ويفعلون كذا وكذا ثم قال: **{وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ}**، والياء فيها تخصيص لهؤلاء المذكورين، والتاء فيها عموم لجميع الأمة.[2]

والمعنى: لن تجحدوه ولن تنسوه يقول: تجزون به، وتثابون عليه في الآخرة، وهذا كما ورد في الآثر: «البرُّ لا يَبْلَى وَالإِثْمُ لا يُنْسَى»[3].[4]

القيمة الأخلاقية في القراءة: أن فعل الخير أيا كان نوعه فهو محفوظ عند الله (ﷻ) لن يضيع منه شيء، فعلى المؤمن أن يفعل الخير، وأجره عند رب لا يضل ولا ينسى.

---

(١) حرز الأماني البيت رقم: ٥٦٦.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تأليف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ج٢ ص: ١١٠٢.

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك، تأليف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ص: ٤٠٥.

(٤) بحر العلوم ج/ ١/ ص: ٢٤٠.

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ ...﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

قرأ «نافع، وابن عامر» «سارعوا» بحذف الواو، وذلك على الاستئناف، وهي مرسومة بحذف الواو في مصاحف أهل المدينة، وأهل الشام.

وقرأ الباقون «وسارعوا» بإثبات الواو، وذلك عطفا على قوله: تعالى قبل: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}**[الآية ١٣٢][(١)]

قال الشاطبي:

. . . . . ** قل سارعوا لا واو قبل كما انجلي[(٢)]**

والمسارعة المبادرة وهي مفاعلة، إذ الناس كأن كل واحد يسرع ليصل قبل غيره، فبينهم في ذلك مفاعلة، {مثال} قوله تعالى: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ [المائدة: ٤٨] وقوله إِلى مَغْفِرَةٍ معناه: سارعوا بالتقوى والطاعة والتقرب إلى ربكم إلى حال يغفر الله لكم فيها، أي يستر ذنوبكم بعفوه عنها وإزالة حكمها، ويدخلكم جنة.[(٣)]

والناس فى المسارعة على أقسام: فالعابدون يسارعون بقدمهم فى الطاعات، والعارفون يسارعون بهممهم فى القربات، والعاصون يسارعون

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، تأليف: محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، – ١٩٨٤م، ج٢، ص: ٩.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٥٦٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ، ج١، ص: ٥٠٧.

بندمهم بتجرّع الحسرات. فمن سارع بقدمه وجد مثوبته، ومن سارع بهممه وجد قربته، ومن سارع بندمه وجد رحمته.(١)

القيمة الأخلاقية في القراءة: دعوة الناس إلى التنافس، والمبادرة إلى ما يرضي ربهم و يسعدهم في آخرتهم.

المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿...فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤﴾[النساء: ٩٤]

قرأ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ: (فتثبتوا) فِي الْمَوْضِعَيْنِ هُنَا وَفِي الحجرات، {بمعنى في المواضع الثلاث} بِالتَّاءِ والثاء من التثبت وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ وَالنُّون من التبين.(٢)

قال الشاطبي:

وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا ** مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَانَ تَبَدَّلَا (٣)

التوجيه: والتثبت أفسح للمأمور من التبين، لأن كل من أراد أن يتثبت قدر على ذلك، وليس كل من أراد أن يتبين قدر على ذلك، لأنه قد يتبين ولا يتبين له ما أراد بيانه، من هذا يتضح أن التبين أعم من التثبت، لأن التبين فيه معنى

---

(١) لطائف الإشارات – تفسير القشيري، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: ١، ج١، ٢٧٧.

(٢) تحبير التيسير في القراءات العشر، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاة، نشر: دار الفرقان – الأردن– عمان، ط، ١، ٢٠٠٠م، ص: ٣٤٢.

(٣) حرز الأماني: البيت رقم: ٦٠٤.

التثبت، وليس كل من تثبت في أمر تبينه.(١)

التثبت من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش، التثبت فضيلة، والنقل من الناس بدون تثبّت رذيلة.

القيمة الأخلاقية في هذه القراءة: هي: أن التبين يعني: حفظ الأرواح، وصيانة الدّماء، وحماية لحقوق الأفراد والجماعات، وقطعاً لدابر الفتنة والصراعات، به يعرف الحق من الباطل فيما يروج من أخبار وإشاعات.

المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿...أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴿١٢٨﴾﴾[النساء: ١٢٨]

قرأ الكوفيون بضم الياء، وإسكان الصاد، وكسر اللام من غير ألف، والباقون بفتح الياء والصاد مع تشديدها وألف بعدها. وفتح اللام {يصّالحا}.(٢)

قال الشاطبي:

وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفًا ** مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لاَمَهُ ثَابِتًا تَلَا(٣)

والمعنى: في **{يصّالحا}** يَتَصَالَحَا ، لِأَنَّ التَّصَالُحَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَشْهُرُ وَأَوْضَحُ مَعْنًى وَأَفْصَحُ وَأَكْثَرُ عَلَى أَلسُنِ الْعَرَبِ مِنَ الْإِصْلَاحِ ، وَالْإِصْلَاحُ خِلَافِ الْإِفْسَادِ أَشْهُرُ مِنْهُ فِي مَعْنَى التَّصَالُحِ.(٤)

والآيات تتحدث عن نشوز الزوج.

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، ج١، ٤٨٥.

(٢) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ص: ٨٥.

(٣) حرز الأماني البيت رقم: ٦٠٨.

(٤) جامع البيان للطبري ج٧، ٥٦٠.

والنشوز من بعْلِ المرأة أن يسيء عشرتها، وأن يمنعها نفسه ونَفَقَته والله (ﷻ) قال في النساء: ﴿...وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ...﴿١٩﴾﴾[النساء ١٩]، وقال: ﴿...فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ...﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة ٢٢٩] وقال: ﴿...وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟...﴿٢٣١﴾﴾[البقرة ٢٣١]. فَشدد الله في العدل في أمر النساء فلَوْ لَمْ يعْلَم (ﷻ) أن رضَا المرأةِ مِنْ زوجِهَا، بالإقامة على منعها – في كثير من الأوقاتِ – نفَسَه ومَنعِها بعض ما يَحْتَاج إليه لما جاز الإمساك إلا على غاية العدل والمعروف، فجعل الله (ﷻ) الصلحَ جائزاً بين الرجلِ وامرأتِه إذا رضِيت منه بإيثار غيرها عليه، فقال: "لا إثم عليهما في أن يتصالحا بينهما صلحاً، والصلح خير من الفرقة". وقوله: **(وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ)**، وهو أن المرأة تشح على مكانها من زوجها، والرجل يشح على المرأة، بنفسه إن كان غيرها أحب إليه منها.(١)

القيمة الأخلاقية في القراءة: الحفاظ على العشرة الزوجية، وإن كانت في أقل درجاتها، خير من الفرقة، كما قال الله (ﷻ) **[وَالصُّلْحُ خَيْرٌ]**.

(١) معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، ج٢، ١١٥.

المبحث الثالث

ذكر القيم الأخلاقية الواردة في سور الأنعام والأعراف، وهود والإسراء

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿...دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ ...﴿١٦١﴾﴾[الأنعام: ١٦١].

الكوفيون وابن عامر قرءوا {دينا قيما} بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها فتعين للباقين القراءة بفتح القاف وكسر الياء وتشديدها.(١)

قال الشاطبي:

وكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفَّ فِي قِيَماً ذَكَا **.....(٢)

فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: دينا مستقيما خالصا. ودليله قوله تعالى: {وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}.

والحجة لمن خفّف: أنه أراد: جمع قيمة وقيم كقولهم: (حيلة) و (حيل).(٣)

فالإسلام دين قيّم، وصراطه مستقيم، يتناسب مع طبيعة الإنسان، وفطرته التي فطره الله عليها، وهذا يجعل المؤمن متوازنا في الفكر والسلوك.

فالقيمة الأخلاقية من هذه القراءة: في اتباع الدين القيم، الذي ارتضاه الله لعباده.

---

(١) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: ٢٢٠.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٦٧٩.

(٣) الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ، ص: ١٥٢.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿...وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ...﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٦]

قرأ نَافِع وَابْن عَامر وَالْكسَائِيّ: (ولباس التَّقْوَى) بِالنّصب، وَالْبَاقُونَ بِالرَّفْع.[١]

قال الشاطبي:

.....** **وَلِبَاسُ الرَّفْعُ فِي حَقِّ نَهْشَلَا**[٢]

وجه قراءة النصب: أنه محمول على ما عمل فيه أنزل من قوله تعالى: {**قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ٠٠٠٠٠٠٠وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ**} و {**أنزلنا**} بمعنى خلقنا، و{**ذلك**} مبتدأ و {**خير**} خبره.

ووجه قراءة الرفع: أنه مقطوع من الأول ومستأنف به مما قبله، كأنه قال: أنزلنا عليكم لباسا وريشا، ثم قال: ولباس التقوى خير من اللباس والرياش وما يتجمل به.[٣]

والمعنى: سترناكم عن الأسباب الظاهرة، ويسّرنا لكم ما تدفعون به صنوف المضار عنكم بما مكّنّا لكم من وجوه المنافع، فإن اللباس الظاهر يقي آفات الدنيا، ولباس التقوى يصون عن الآفات التي توجب سخط المولى، ولباس التقوى بجميع أجزاء العبد وأعضائه. وللنّفس لباس من التقوى وهو بذل الجهد والروح والقلب، لباس من التقوى وهو صدق القصد بنفي الطمع.

وللروح لباس من التقوى وهو ترك العلائق وحذف العوائق.[٤]

القيمة الأخلاقية: إصلاح الباطن أولى من الاكتفاء بالظاهر.

---

(١) تحبير التيسير في القراءات العشر، ص: ٣٧٠.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٦٨٣.

(٣) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج١، ص: ٢٩٤.

(٤) لطائف الإشارات للقشيري، ج١، ص: ٥٢٨.

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿...قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[الأعراف: ١٤٩]

قرأ حمزة والكسائي: بتاء الخطاب في {**يَرْحَمْنَا**} و {**وَيَغْفِرْ لَنَا**} وفتح الباء من {**رَبُّنَا**}.

وقرأ الباقون: بالياء التحتية فيهما، وضم الباء و {**رَبُّنَا**} بالرفع.(١)

قال الشاطبي:

وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا شَذَاً ** وَبَا رَبَّنَا رَفْعٌ لِغَيْرِهِمَا انْجَلَا(٢)

التوجيه: من قرأهما بالتاء فعلى الخطاب مع نصب الباء من {ربنا}، على أنهما حكاية قولهم، حيث خاطبوا الله بدعائهم، ونصب ربنا على النداء، وحرف النداء محذوف: أي يا ربنا.

والباقون بالغيب ورفع ربنا على أنه حكاية قولهم مخبرين عن أنفسهم ورفع ربنا بإسناد فعل الرحمة إليه.(٣)

القيمة الأخلاقية: اللجوء إلى الله والإنابة إليه بعد الذنب والندم خوفا من الخسران والهلاك.

---

(١) الفتوحات في القراءات العشر، ج١، ص: ٦٤٦.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٧٠٠.

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص: ٢٣٧.

المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]

قرأ «شعبة» «يمسكون» بسكون الميم، وتخفيف السين، على أنه مضارع «أمسك» ومنه قوله تعالى: ﴿ ...أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ...﴿٣٧﴾ ﴾ ، [الأحزاب ٣٧] وقوله تعالى: ﴿ ...وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ...﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقرة ٢٣١].

وقرأ الباقون «يمسكون» بفتح الميم، وتشديد السين، على أنه مضارع «مسّك» مضعف العين، بمعنى: «تمسك» فالتشديد على التكثير، والتكرير للتمسك بكتاب الله تعالى، وفيه معنى التأكيد، وهو من مسك الأمر، أي لزمه، فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج الى الملازمة والتكرير، فالتشديد يدل عليه.[١]

قال الشاطبي:

وَبَيْئَسٍ اَسْكِنْ بَيْنَ فَتْحَيْنِ صَادِقاً ** بِخُلْفٍ وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفَا وِلَا[٢]

والمعنى: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ} يعني: يعملون بالتوراة ولا يغيرونها عن مواضعها وَأَقامُوا الصَّلاةَ يعني: أتموا الصلاة المفروضة إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ يعني: عمل الموحدين وهم الذين يمسكون بالكتاب، وأقاموا الصلاة.[٣]

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالذين يتمسكون في أمور دينهم بما أنزله الله ويحافظون على أداء الصلاة في أوقاتها {**إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ**

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية ج١، ص: ٤٥٩.

(٢) حرز الأماني البيت رقم: ٧٠٥.

(٣) بحر العلوم، تأليف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر –بيروت، ج١ص: ٥٦٢.

المصلحين} أي لا نضيع أجرهم بل نجزيهم على تمسكهم وصلاحهم أفضل وأكرم الجزاء.(١)

وقد قال (ﷺ): {«كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ}(٢).

القيمة الأخلاقية: الاستمساك بكتاب الله يحقق السعادة، ويجلب السكون والطمأنينة، والحياة الطيبة، قال تعالى: ﴿...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣]

قال ابن عباس: فضمن الله لمن اتبع القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة(٣).

المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿...قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ...﴿٦٩﴾﴾[هود: ٦٩].

قرأ حمزة والكسائي بكسر السين وسكون اللام بدون ألف بعدها في لفظ **{قَالَ سَلَامٌ}** هنا في هود وفي سورة الذاريات، وقرأ الباقون بفتح السين واللام وألف بعدها، **{قَالَ سَلَامٌ}** في السورتين.(٤)

---

(١) صفوة التفاسير، تأليف: محمد علي الصابوني، نشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ج١ص: ٤٤٥.

(٢) صحيح مسلم تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، **دار** إحياء التراث العربي – بيروت، ج٤ ص: ١٨٧٣.

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ج٣، ٤٣١.

(٤) تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، ص: ٤٨٩.

قال الشاطبي:

هنا قال سلم كسره وسكونه ** وقصر وفوق الطّور شاع تنزّلا[1]

التوجيه: (قَالَ سَلَامٌ) فهو على وجهين: على معنى قال سَلام عليكم، ويجوز أن يكون على معنى أمرنا سَلامٌ، ومن قرأ **(سِلْمٌ)** فالمعنى: قال سِلْمٌ أي أمري سِلْمٌ، وأمرنا سِلْمٌ، أي لا بَأس علينا.[2]

وقال الفارسي: «**السِّلْم**» بالكسر ضد الحربِ، وناسبَ ذلك لأنَّهم لمَّا امتنعوا من تناول ما قدَّمهُ إليهم، أنكرهم، وأوجس منهم خيفة، فقال: أنا سِلْم، أي: مُسَالمكم غيرُ محارب لكم، فلم تمتنعوا من تناول طعامي؟[3].

القيمة الأخلاقية: التحلي بالسلام، وهو إعطاء الأمان، وتطمين الآخر، وتهدئة روعه، وبث السكينة في قلبه.

المثال السادس:

قال تعالى: ﴿ ۞ ...إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ...﴿٢٣﴾﴾[الإسراء: ٢٣]

قرأ حمزة والكسائي: {إِمَّا يَبْلُغَانِّ} بكسر النون وألف قبلها، والباقون بفتحها من غير ألف، ولا خلاف في تشديد النون[4].

---

(١) حرز الأماني البيت رقم: ٧٦٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص: ٥٤.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط ١، ١٩٩٨م، ج١، ص: ٥٢٠.

(٤) التيسير في القراءات السبع ص: ٤٠٩.

قال الشاطبي:

سَـــــــمَا وَيُلَقَّاهُ يُضَمُّ مُشَدَّداً ** كَفَى يَبْلُغَنَّ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ شَمَرْدَلَا[1]

التوجيه: من وحد يبلغن فلأنه فعل مقدم فاعله {أَحَدُهُمَا}. ومن أظهر ضمير اثنين فلأنه تقدم ذكر الوالدين فثناهما لتقدم ذكرهما قبل الفعل. ويكون أحدهما مبتدأ وكلاهما معطوف عليه والخبر محذوف. وقيل: أن أحدهما أو كلاهما بدل من المضمر في يبلغن.[2]

والمعنى: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ} تَفْسِيرُ الْحَسَنِ: يَقُولُ: إِنْ بَلَغَا عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَوْ أَحَدُهُمَا، فَوَلِيتَ مِنْهُمَا مَا وَلِيَا مِنْكَ فِي صِغَرِكَ فَوَجَدْتَ مِنْهُمَا رِيحًا تُؤْذِيكَ؛ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أُفٍّ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقِيلَ: الْمَعْنَى: لَا تَقُلْ لَهُمَا مَا فِيهِ أَدْنَى تَبَرُّمٍ. **{وَلَا تنهرهما}** لَا تُغْلِظَ لَهُمَا الْقَوْلَ **{وَقُلْ لَهما قولا كَرِيمًا}** أَيْ: لينًا سهلا.[3]

القيمة الأخلاقية: من أعظم الأخلاق التي جاء بها الإسلام، بر الوالدين، وصلة الأرحام.

---

(١) حرز الأماني البيت رقم: ٨١٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، **تأليف**: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ط ١، ٢٠٠٨م، ج٦، ٤١٧٢.

(٣) تفسير القرآن العزيز، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، نشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ج٣، ص: ١٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفق بإتمام هذا البحث الموسوم: بـــ القـيم الأخلاقيـة فـي القراءات القرآنية.

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى نتائج وتوصـيات يجملهـا فـي الآتي:

أولا: النتائج:

١- إقرار الإسلام لكثير من القيم الأخلاقية التي كانت لدى الأمم السابقة، ومنها على سبيل المثال: {المفاداة في الحرب}.

٢- الرسل عليهم وعلى نبينا السلام جاءوا لترسيخ القيم الأخلاقية، وترجمتهـا إلى أعمال حية، ومنهم نبينا محمد (ﷺ) الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق

٣- القيم الأخلاقية عبارة عن أوامر ونواهي من رب العزة جل جلاله .

٤- الإسلام يراعي القيم الأخلاقية حتى في أدق الأمور ومـن ذلـك إنظـار المعسر إلى حين.

٥- تطبيق القيم الأخلاقية ينتج مجتمعا متسامحا، مترابطا، خاليا من التحاسـد والتباغض.

٦- القيم الأخلاقية تحفظ بها الأرواح، وتحقن بها الدماء، وتحمى بهـا حقـوق الأفراد، والجماعات، وتقطع بها دابر الفتنة والصراعات.

٧- التطبيق العملي للقيم الأخلاقية عند المسلم دين يدين لله به، ويربـي عليـه النشء.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث باستكمال القيم الأخلاقية في القراءات القرآنية المتبقية في ثنايا السور القرآنية، كما يوصي أيضا بتوجيه همم الباحثين إلى دراسة الجوانب الأخرى من علم القراءات لأن الدراسات فيه ما زالت توصف بالقلة.

المصادر والمراجع

١. **بحر العلوم**، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٢. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** لأبي حفص سراج الدين الأنصاري النشار، تحقيق: أ. د. أحمد عيسى المعصراوي، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، ج١، ص: ١٥٤.

٣. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ص: ٨٥.

٤. **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاة، نشر: دار الفرقان – الأردن / عمان، ط، ١، ٢٠٠٠م، ص: ٣٤٢.

٥. **تفسير القرآن العزيز**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، نشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ج٣، ص: ١٧.

٦. **تفسير القرآن العظيم** لابن أبي حاتم، تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ، ج٢.

٧. **تفسير الماوردي** = النكت والعيون، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان ج٣، ٤٣١.

٨. **تفسير مجاهد**، تأليف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، نشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م، ص: ٤٨٠.

٩. **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني**، تأليف: سيد لا شيد و دكتور خالد محمد، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط، ٩، ٢٠١٥م، ص: ٣٠٨-٣٠٩.

١٠. **التيسير في القراءات السبع**، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م ص: ٢٨٧.

١١. **جامع البيان في تأويل القرآن**، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: ١١، ٢٠٠٠م، ج٢، ص: ٢٩٦.

١٢. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه** = صحيح البخاري، تأليف، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص: ٥٦.

١٣. **الحجة في القراءات السبع**، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ، ص: ١٥٢.

١٤. **الدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين الهذاني**، تحقيق الدكتور: جمال طلبة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط: ١٤٣٣هـ، ج٣، ص: ١٠٤-١٠٥.

١٥. **زاد المسير في علم التفسير**، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ج١، ص: ١١٥.

١٦. **الزهد والرقائق لابن المبارك**، تأليف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ص: ٤٠٥.

١٧. **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، تأليف: أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي، مراجعة: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثالثة، ١٩٥٤م ص: ١٦٨.

١٨. **شرح طيبة النشر في القراءات**، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص: ٢٣٧.

١٩. **صحيح مسلم**، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٤ ص: ١٨٧٣.

٢٠. **صفوة التفاسير**، تأليف: محمد علي الصابوني، نشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ج١ص: ٤٤٥.

٢١. **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، تأليف: محمد حبش، نشر: دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص: ٢٧٤.

٢٢. **القراءات وأثرها في علوم العربية**، تأليف: محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤-م، ج٢، ص: ٩.

٢٣. **الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها**، نصر بن علي الفارسي الشيرازي الفارسي النحوي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عبد الرحمن إبراهيم بدر، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م، دار الصحابة للتراث بطنطا، ج ١، ص: ١٥٨.

٢٤. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لـ مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٧م، ج١، ص: ٢٥٢.

٢٥. **اللباب في علوم الكتاب**، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط ١، ١٩٩٨م، ج١، ص: ٥٢٠.

٢٦. **لطائف الإشارات – تفسير القشيري**، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: ١، ج١، ٢٧٧.

٢٧. **المبهج في القراءات الثمان**، لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط، تحقيق: د. خالد أبو الجود، ط، ١، ٢٠١٢م، دار عباد الرحمن، القاهرة، ج١ ص: ٥١٠.

٢٨. **متن الشاطبية** = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تأليف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي، ضبط وتحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٤، ٢٠٠٥م، البيت رقم: ٤٦٤.

٢٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ، ج١، ص: ٥٠٧.

٣٠. **معاني القرآن وإعرابه**، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، ج٢، ١١٥.

٣١. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تأليف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي

جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ج٢ ص: ١١٠٢.

٣٢. **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٢م ص: ٢٠٦.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص عربي	٢٩٤٥
الملخص إنجليزي	٢٩٤٦
المقدمة	٢٩٤٧
المبحث الأول: ذكر القيم الأخلاقية الواردة في سورة البقرة	٢٩٥١
المبحث الثاني: ذكر القيم الأخلاقية في سورتي آل عمران والنساء	٢٩٦٠
المبحث الثالث: ذكر القيم الأخلاقية الواردة في سور الأنعام والأعراف، وهود والإسراء	٢٩٦٧
الخاتمة	٢٩٧٤
المصادر والمراجع	٢٩٧٦
فهرس الموضوعات	٢٩٨٢